إشكالية مسرح الشارع بين المفهوم والتطبيق

أ.م.د. نايف بن خلف الثقيل

كلية الفنون– جامعة الملك سعود

المملكة العربية السعودية/ وزارة التعليم العالي

جامعة الملك سعود_الرياض / كلية الفنون / قسم الفنون الأدائية

١٤٤٤ هـ الرياض ٢٠٢٣م

الملخص:

يُعنى هذا البحث بدراسة **(إشكالية مسرح الشارع بين المفهوم والتطبيق)**، اذ يضم البحث أربعة فصول ، تضمن الفصل الأول –الإطار المنهجي للبحث– مشكلة البحث المتركز في التساؤل التالي : **ما هي إشكالية مسرح الشارع بين المفهوم والتطبيق؟** ثم تجلت أهمية البحث بوصفه يدرس إشكالية مسرح الشارع بين المفهوم والتطبيق، وثم اشتقاق هدف أساس هو تعرف إشكالية مسرح الشارع بين المفهوم والتطبيق، أما الفصل الثاني : الأطار النظري فتضمن مبحثين ، وتضمن الفصل الثالث اجراءات البحث أما الفصل الرابع : فقد احتوى على نتائج البحث التي توصل إليها البحث والاستنتاجات ومجموعة من التوصيات وثبت بالمصادر والمراجع .

الكلمات المفتاحية : الاشكالية ، المفهوم ، مسرح الشارع

Abstract :

This research studies (the problem of street theater between concept and application), as the research includes four chapters. Then the importance of the research was manifested as it studies the problem of street theater between concept and application, and then the derivation of a basic goal is to identify the problem of street theater between concept and application. The second chapter: the theoretical framework included two sections, and the third chapter included research procedures. The research reached conclusions and a set of recommendations, and it was proven by sources and references

الفصل لأول

١. مشكلة البحث: Problem of the Research

يُعد مسرح الشارع واحداً من التيارات والأساليب المُتبعة في المشهد المسرحي المُعاصر، وأصبح لهُ حضوراً واضحاً في عموم التظاهرات المسرحية ، وقد بدأ عموم المسرحيين بالاهتمام بهِ وتقديم عروضهِ انطلاقاً من اهميتهِ في التأثير بالمتلقي .

لكن هذا المسرح يُعاني لناحية التعاطي معهُ، من اشكالية على المُستوى المفاهيمي، فالتسليم بأن جميع ما يُقدم في الفضاءات المفتوحة والغير تقليدية هوَ مسرح شارع، هوَ شيء واحد على المستوى المفاهيمي، ينبغي اعادة دراستهِ وتحديد مفهوم مسرح الشارع وإن اختلفت الصياغة اللغوية. وفي كلا الحالتين، لا بد من المرور عبر ردهة من التساؤلات المهمة مثل ما مفهوم مسرح الشارع؟ وما مفهوم المسرح في الشارع؟، هذه الأسئلة هي أسئلة مفاهيمية بالدرجة الأولى وذات علاقة بقدرة الألفاظ على تحديد المتصور الذهني عن الأشياء، أو العلاقة بين الدلالات والمدلولات كما في علم السيميولوجيا، وقد لا نذهب بعيداً إذا ما استحضرنا من تراثنا العربي ما طرحه الفلاسفة من مراتب الوجود وهي الوجود العيني، والوجود الذهني، والوجود اللفظي، والوجود الكتابي.

ووفقاً لكُل ما تقدم فإن مُشكلة البحث تتخذ من الأسئلة السابقة نقطة انطلاق نحو البحث في اشكالية مفهوم مسرح الشارع وتطبيقه، لذت تمحورت مشكلة البحث في التساؤل التالي :

ما **إشكالية مسرح الشارع بين المفهوم والتطبيق؟**

٢. أهمية البحث والحاجة اليه :

تكمن أهمية البحث في مُحاولة الكشف عن اشكالية مسرح الشارع بين المفهوم والتطبيق وفض اشكالية التوصيف، بُغية تزويد الدراسين والعاملين في الفنون المسرحية عن هذا المفهوم أما الحاجة اليه فانه يُعد جهداً علمياً يفيد طلبة كليات الفنون الجميلة ومعاهدها والباحثين والدارسين والمهتمين بالفنون المسرحية والدراما والنقد المسرحي.

٣. هدف البحث :

تعرف إشكالية مسرح الشارع بين المفهوم والتطبيق.

٤. حدود البحث :

يتحدد البحث بما يلي :

أولاً : الحد الزماني : ٢٠١٥ .

ثانياً : الحد المكاني : العراق _ بابل .

ثالثاً : حدود الموضوع ، دراسة إشكالية مسرح الشارع بين المفهوم والتطبيق.

٥. تحديد المصطلحات :

أولاً : الاشكالية ، وهي من الفعل " أشكل" يؤشكل إشكالاً ومنهُ إشكالية" الأمر أي ألتبس واختلط، والمشكلة هي الأمر الصعب المُلتبس والمُشتبه[١] .

ثانياً : مسرح الشارع Street Theatre

وهو "الترفيه الغير ربحي الذي يقدم خارجيا في الأماكن العامة، خاصة قرب المحلات، المطاعم والبارات" [٢] ، ومصطلح مسرح الشارع هو "مسرحيات أو عروض أخرى تقدم في الشارع"[٣] .

ومسرح الشارع هو " كل عرض مسرحي يقدم في الشارع والساحات والأماكن العامة، متخذاً من الناس المتواجدين عشوائيا جمهورا له، ومستلهما موضوعاته من الواقع اليومي بهدف إيصال أفكاره عن طريق المشاركة التفاعلية مع العرض" [٤]، ويتبنى الباحث هذا التعريف.

الفصل الثاني

المبحث الأول

مفهوم مسرح الشارع في المسرح العالمي

ان محاولة الوقوف على مفهوم مسرح الشارع وتحديد مفهوم واضح لهذا النوع من الفنون الأدائية، تقودنا للمضي قُدماً نحو الممارسة الواضحة وربما الصحيحة وفقاً لما يستقر في الذهن من مفهوم – الوجود الذهني بلغة الفلسفة– ووفقا لما يتم تداوله والحديث عنه والكتابة عنه – أو بلغة الفلسفة الوجود اللفظي والوجود الكتابي ، فالنظرة الأولى لتداول مفهوم مسرح الشارع في الأدبيات النقدية التي تناولت المسرح العالمي، تظهر أن مفردة الشارع في علاقتها بالمسرح، طبقا لقاموس كامبريدج، لا تعني كلمة الشارع تحديدا وإنما تشمل الأماكن العامة المختلفة ومن ضمنها الشارع كحيز مكاني عام، فتجربة المسرح في الغرب، هي تجربة لا يمكن تجاوزها لما لها من تاريخ عريق في الممارسة المسرحية وتراكم الإنتاج المعرفي على مستوى التنظير، وكذلك لما لها من تأثير على كثير من الدول والثقافات' فقد كتب بيم ماسون Bim Mason ، عام ١٩٩٢م، كتابه الذي حمل عنوان *مسرح الشارع وعروض الهواء الطلق*، *Street Theatre and Other Outdoor Performance* . وهذا الكتاب يحاول فيه المؤلف تقديم بانوراما بالممارسات والأنشطة الاحترافية المتنوعة في مجال مسرح الشارع والتي من الممكن، كما يشير المؤلف، أن تشمل الممارسات الفنية في الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وأستراليا ونيوزيلاندا وأماكن أخرى خارج أوروبا[٥] .

يشير ماسون، في البداية، إلى أن كتابه "سيتناول فقط المهنيين والفنانين الذين اهتمامهم الأول هو تقديم المسرح، والذين طوروا أعمالهم المسرحية في الهواء الطلق على مدى سنوات عديدة" [٦] ، إننا لا نبالغ إذا ما أكدنا أهمية كتاب بيم ماسون واعتبرناه أحد المراجع المهمة في هذا المجال في أوروبا تحديدا، وربما في الوطن العربي

أيضا باعتباره أحد الكتب المترجمة إلى العربية في هذا الحقل، لذا فإن الكتاب يشكل أهمية كبرى للتعرف على طبيعة الممارسة الفنية لمسرح الشارع في أوروبا، ويشكل مرجعا مهما لمقاربة هذه الورقة لمفهوم مسرح الشارع في التجربة الأوروبية.

يعرف ماسون مسرح الشارع بأنه الأعمال التي صممت لتقدم في الشارع، دون أن يضع تحديدا معينا لهذه الأعمال. لكنه ومن خلال استعراضه للنماذج المطروحة والتي استعرضها في كتابه يؤكد أن ما يعنيه هو العروض الفنية المتنوعة والتي يعد المسرح – الدراما – جزء منها. في محاولته استعراض الممارسات الفنية المتعددة في مسرح الشارع يعتمد ماسون أسلوب تصنيف الممارسين لمسرح الشارع وفقا لدوافعهم التي تحفزهم لدخول هذا المجال والتي تؤدي دورا رئيسا في تحديد طبيعة وشكل ما يقدمونه في مسرح الشارع.

إن هذا التنوع في الممارسات الفنية لمسرح الشارع نجد صداه لدى باحثين غربيين آخرين مثل ألان ماكدونالد وستيف ستيكلي وفيليب هوثورن Alan Macdonald, Steve Stickley, Philip Hawthorn .

فهؤلاء يقدمون شرحا توضيحيا لنوعية الأعمال التي تقدم في مسرح الشارع بتأكيدهم القول:

ونحن لا نعني بهذا المصطلح مسرح "شكسبير" أو مسرح " أجاثا كريستي" ، اللذان يقدمان في مكان عرض مزود بوسائل الراحة، بل نعني به الفرجة المليئة بالضجيج والموسيقى والرقص والألعاب البهلوانية والقافية والإيقاع والألوان، فهو بمعنى آخر: فرجة المسرح في أوسع معانيها وتعريفاتها [٧] ، من جهة أخرى، نجد برادفورد دي مارتن Bradford D Martin يميل إلى الاتفاق مع ألان ماكدونالد ورفاقه في تعريفه لمسرح الشارع، وذلك في كتابه *المسرح يكون في الشارع* The Theater is in The Street، وهذا يبدوا جليا في تجنبه استخدام مسرح الشارع Street Theater وتفضيله Public performance، وهو عنوان يعد أشمل وأسع من سابقه لأن مفردة Performance تعني الأداء والعرض بشكل عام والذي يعتبر المسرح كما يذهب ريتشارد شكنر Richard Schechner عقدة واحدة فقط من سلسلة متصلة من الأنشطة والأدائيات الإنسانية [٨]، في تعريفه للأداء والعرض في الأماكن العامة Public performance يقول برادفورد :

إنه تكتيك واعي ومنمق لتنظيم الأغاني والمسرحيات والاستعراضات والاحتجاجات وغيرها من المشاهد في الأماكن العامة حيث لا يتم دفع رسوم دخول ويتم دعوة المشاهدين في كثير من الأحيان للمشاركة، ويتم فيها نقل رسائل رمزية حول قضايا اجتماعية وسياسية لم يكن قد شاهدها الجمهور في أماكن أكثر تقليدية" [٩].

إن هذا التنوع، الذي يشير له الباحثون، في عروض مسرح الشارع والذي يتجاوز تقديم العروض المسرحية الدرامية المعروفة هو نتاج لتطورات (وثورات) كبيرة شهدها حقل المسرح في القارة الأوروبية وأمريكا، ليس أقلها حالة فقدان الثقة في المسرح التقليدي كفن برجوازي ومحاولة البحث عن طرق أخرى وأساليب تعبيرية بعد الحرب العالمية الأولى. فالحركات الطليعية في الفنون منذ الدادية والمستقبلية والسريالية والتعبيرية وغيرها كانت انعكاسا لأزمة الفنان والفن في الغرب بشكل عام. كما أن التطورات التي شهدتها الساحة الأكاديمية في محاولة إعادة النظر في مفهوم

المسرح، والتي أدت لظهور مفهوم العرض Performance بجهود ريتشارد شيكنر Richard Schechner وغيره، كان لها الأثر الكبير على خلق هذا التنوع في الممارسات الفنية والأدائية والتي منها ما يقدم في الهواء الطلق. وبشكل عام اختصر ماسون ما حدث منذ أواخر القرن الماضي في إشارته التالية "أصبحت الحدود بين الترفيه والفن، بين الجمهور والفنان وبين الأداء نفسه والحدث الاجتماعي الأكبر، أقل تحديدًا. ظهرت محاولات للعمل على خلق طرق ومناهج وعلاقات جديدة" (١٠).

ولتأكيد خاصية التنوع في عروض مسرح الشارع فإننا نختتم النظرة إلى المفهوم في التجربة الغربية بالإشارة إلى تجربة مسرح الشارع في كندا. وهي تجربة تحدث عنها هيذر دافيس Heather Davis، في الموسوعة التي أعدها جون. د .دواننج John. D. Downing وصدرت عام ٢٠١١م(١١)، ما يهمنا في هذا البحث هو أخذ فكرة عامة عن المفهوم المتداول في كندا عن مسرح الشارع، دون أي رغبة لاستعراض مسرح الشارع في كندا. في هذا السياق يؤكد هيذر تنوع الأشكال في مسرح الشارع في كندا، وهذا التنوع يشمل المسيرات الاحتجاجية، وعروض

الدمى، والفرق الموسيقية، وكذلك الدراما ورغم تأكيده بغلبة الطابع الراديكالي والسياسي على مسرح الشارع في كندا إلا أنه كما يقول " يستمر مسرح الشارع في كندا في النمو والتوسع مجربا الأشكال الجديدة مع إعادة تقديم القديم"(١٢)، وهذا يجعلنا نؤكد على التفريق التام في التجربة الغربية بين عرض مسرح الشارع كدراما، والعروض الأخرى والتي كلها تندرج تحت مفهوم مسرح الشارع لديهم. وهذا يتوافق مع ما ذكره ماسون وبرادفورد وألان ماكدونالد وغيره. لكن ما يثير الانتباه في إشارة هيذر هو أن مسرح الشارع في كندا وربما في التجربة الغربية بشكل عام هو فن قابل للنمو والتوسع عبر تجريب الأشكال الجديدة من جهة، ومن جهة أخرى عدم الركون إلى تكرار تقديم التجارب القديمة ومحاولة إعادة تقديمها ربما بأشكال أخرى جديدة أو رؤى مختلفة، لأن المجتمعات تتغير وبتغيرها تتغير معها نظرتها إلى الفنون وطبيعة تلقيهم للتجربة الجمالية.

نخلص من هذه النظرة الموجزة حول المفهوم في التجربة الغربية إلى أننا ومن خلال التعريفات اللغوية وكذلك الإجرائية التي قدمها عدد من الباحثين الغربيين قد قبضنا نوعا ما على إجابة محددة لتساؤل الورقة الأول وهو ما هو مسرح الشارع وفقا لوجهة النظر الغربية. كما أننا نخلص إلى أن الباحثين ملتزمون بصيغة مسرح الشارع Street Theatre ، كوجود لفظي يؤطر هذا المفهوم ويحدده وهو مبني ومؤسس، كما رأينا، على تصورهم الذهني – الوجود الذهني – لمسرح الشارع. إننا لم نلحظ اختيارهم لصيغة أخرى، أو عنوان آخر باستثناء ما ذكره برادفورد Public performanceوالذي أكدنا أنه استبدال لصيغة التعبير دون تغيير في المفهوم. لذلك لا نجد في التجربة الغربية ما يقدم نوعا من الإجابة عن التساؤل الثاني في هذه الورقة: ما هو مفهوم المسرح في الشارع؟ وهو ما يدفعنا للتساؤل حول عدم وجود مثل هذا المفهوم في دائرة اهتمام الغرب. لكننا لن نستعجل في بحث هذا الموضوع حتى نستكمل النظر في المفهوم من وجهة نظر تجربة ثقافية أخرى. فالتجربة الغربية رغم أهميتها ورغم علاقتها المتجذرة بفن المسرح، كممارسة وتنظير، لا يجب أن تكون هي صاحبة القول الفصل. فالممارسات المسرحية عديدة والثقافات

التي عرفت المسرح قدمت عطاءات من الممكن الالتفات إليها والانفتاح نحوها محاولة لعدم تأطير المسرح بالتجربة الغربية.

المبحث الثاني

مفهوم مسرح الشارع في المسرح العربي

أن التجربة العربية في مسرح الشارع لم تحظ بالدراسات والأبحاث، كماً وكيفاً، التي تسمح بالاطلاع على التجربة ومحاولة تلمس المفهوم خلف الممارسة في أغلب أقطار الوطن العربي. مما جعل شح المراجع والمصادر في فن مسرح الشارع إذ " لم تهتم الدراسات النقدية العربية بمسرح الشارع بشكل يوازي أهميته.. "[١٣].

يعرّف بشار عليوي (من العراق) مسرح الشارع بأنه " كل عرض مسرحي يقدم في الشارع والساحات والأماكن العامة، متخذا من الناس المتواجدين عشوائيا جمهورا له، ومستلهما موضوعاته من الواقع اليومي بهدف إيصال أفكاره عن طريق المشاركة التفاعلية مع العرض"[١٤]، يضعنا عليوي أمام صورة محددة لمفهوم مسرح الشارع وهي تلك التي ترتكز على العرض المسرحي، فمسرح الشارع مرتبط بالعرض المسرحي كجزء أساسي من المفهوم وهو يؤكد على ذلك باستخدامه لعبارة "الدراما التفاعلية" في ثنايا دراسته، هذا المفهوم الذي يقدمه الدكتور عليوي يجعلنا نستحضر مفهوم مسرح الشارع مثل " ومسرح الشارع هو مسرح سياسي راديكالي .." [١٥].

إن ارتباط مسرح الشارع بالمسرح والدراما في التجربة العراقية نجده واضحا في التعريف الذي قدمته الدكتورة سافرة ناجي حيث تعرفه بأنه " محاكاة لإشكالية الإنسان في حدود دائرة يومياته، وتعبيرا عن حقوقه. فهو تجسيد لتيمة الرفض والاحتجاج لكل ما يمنع ممارسة الانسان لحرياته، وهدر حقوقه[١٦]، فمفردة محاكاة في التعريف السابق تؤكد ملازمة العمل المسرحي والدرامي لمفهوم مسرح الشارع في العراق ووفقاً لتعريف ناجي لمفهوم مسرح الشارع، وبالإضافة لارتباطه بالدراما وعروض المسرح، نجدها تصرح وبجلاء بخاصية الاحتجاج كمظهر من مظاهر مسرح الشارع. فهي خلافا للدكتور عليوي الذي لم يشر إلى علاقة المفهوم بالاحتجاج السياسي في متن تعريفه الذي قدمه، تضع الاحتجاج سمة أساسية للمفهوم ووظيفة جوهرية لمسرح الشارع. بل إننا نجد أن ناجي تذهب بعيدا في وصف هذه السمة والوظيفة الملازمة لمفهوم مسرح الشارع حيث تشير بأن مسرح الشارع " .. مسرح احتجاجي رافض لكل أنساق السلطة سواء كانت سلطة معرفية أو مسرحية أو سياسية وغير ذلك فهو انقلاب على سلطة الأشكال المسرحية السابقة له، فهو برقية احتجاج"[١٧]، فالاحتجاج الذي ترمي إليه ناجي هو فعل يتسم بالمطلق وينفتح على كل فضاء سلطوي أمام حرية الإنسان بل إنه لا يتوقف على فعل الاحتجاج فقط، بل تضيف إليه الدكتورة ناجي فعلا آخر يعزز حضوره ومتانته وقوته وهو فعل الانقلاب. عطفا على ذلك، فإن مفهوم مسرح الشارع من وجهة نظر ناجي وفي علاقته بالممارسة المسرحية هو مفهوم مشرع الأبواب أمام الابتكار والتجديد وربما الهدم والشروع في بناء جديد على أنقاض ما هدم وهذا يتضح من تأكيدها علاقة مسرح الشارع بسلطة المسرح وسلطة الأشكال المسرحية، أما المصري محمد الجنايني يقدم تعريفه التالي، "إن مسرح الشارع هو مصطلح عام يشمل جميع أنواع العروض الفنية

التي يقوم بها المؤدون حيث يكون الناس ... وهو شكل من أشكال الأداء التمثيلي في إطار مسرحي (عرض مسرحي) خارج إطار الخشبة التقليدية في الأماكن العامة والفضاءات المفتوحة ويعتمد على جمهور الصدفة والمارة .. وهو مسرح معني بالتعبير عن قضايا الناس وهمومهم وآلامهم وطموحاتهم والتعبير عن كافة قضاياهم والتفاعل معها ولدفع حركة المجتمع نحو الحرية والعدالة الاجتماعية"[١٨].

يتفق الجنايني في مفهومه لمسرح الشارع مع عليوي وناجي في ارتكازه على المسرح والعرض المسرحي، وهذا واضح وجلي في تأكيده على ذلك بوضع كلمة عرض مسرحي بين قوسين، أما في سياق التجربة المغربية، يشير طارق الربح إلى انتشار الفرجات الشعبية والاحتفالات التقليدية التي تقدم في الأماكن العامة في المغرب لكنه في المقابل يؤكد وجوب تقسيمها "ما بين فرجات شعبية وعروض مسرحية يصطلح عليها بمسرح الشارع"[١٩]، إن ما يشير إليه الربح يتوافق مع ما يمكن أن نسميه المفهوم العربي العام لمسرح الشارع والذي يرتكز على المسرح والعرض المسرحي وهذا ما لمسناه في المفاهيم السابقة التي ذكرها عليوي وناجي والجنايني لكن الربح يضع قارئه في نوع من الغموض والضبابية عندم يقدم تعليله لوجوب التقسيم بين فرجات شعبية وعروض مسرحية حيث يقول " فالفرجات الشعبية التقليدية نتاج محلي يمكن نسبته إلى التراث، أما مسرح الشارع فهو فرجة عالمة، تعتمد على الابتكار والتفاعل مع التيارات الإبداعية الموجودة على الصعيد العالمي وهي في طور الانتشار ببلادنا"[٢٠]، أما المغربي خالد أمين فيقول " إن الفرجة أشمل من الأداء ومن المسرح لأنها تستوعب الاثنين معا، بل وتتجاوزهما لتشمل الشعائر، والاحتفالات، والمراسيم، والسيرك والجوانب الفرجوية المتمظهرة في بعض الخطابات السياسية والدينية وبعض أشكال الاحتجاج الجماهيرية .." [٢١]، فما نفهمه من تعريف أمين للفرجة أنها من الممكن أن تحمل مقومات تفيد وتثري مسرح الشارع بدل أن يتم إقصاءها بحجة أنها شعبية أو تنتسب إلى التراث، أما المغربي نبيل البوستاوي يختلف مع الربح في وجهة النظر حيال الفنون الشعبية والتراث حيث يقول " ويبقى مسرح الشارع باعتباره شكلا فرجويا قابلا للانفتاح على مختلف المشارب الفكرية والقضايا الإنسانية بما فيها الموروث الثقافي والحكايات الشعبية والقصة مع العمل على تكييفها مع مجال العرض وهو الشارع بحمولته الفكرية والجمالية"[٢٢]، وإذا كنا خلصنا مما سبق من نظرات إلى أن مسرح الشارع هو المصطلح المتداول والأكثر رواجا بين عدد من الثقافات، فماذا عن المسرح في الشارع؟ يحتاج هذا المصطلح لفهمه لغويا وتفكيكه حتى نستطيع تفهمه ومن ثم وضعه في قائمة الاختيار بينه وبين مسرح الشارع، أو نفيه وإقرار التخلص منه إذا ثبت عدم ملائمته للدخول في منافسة خيارية مع المفهوم السابق، نجد أن مفهوم المسرح في الشارع كان حاضرا في إشارات الباحثين العرب لذلك قد يكون مناسبا التعرف على المفهوم من خلال وجهتي نظر الباحثين، " **فهناك عروض تختار العراء في الفضاء العمومي، وأخرى تصنع مجالا محصنا لها ولجمهورها: فالأولى عبارة عن عروض تحفظ للأماكن خصوصيتها الهندسية والشكلية وتجعل منها فضاء ركحيا يتكامل مع الممثل ضمن رؤية فنية معينة ... والثانية عروض تلجأ إلى التشييد، كأن تتخذ لها خشبة أو مدرجات للجمهور في المكان العمومي، وقد تشيد لها حتى الكواليس**" [٢٣]، إن جدل النقاد

العرب والباحثين حول مفهومي المسرح في الشارع أو مسرح الشارع، هو أمر طبيعي لأن هذا الفن مازال حديث عهد في الوطن العربي. فإذا كان بعض الأقطار، كالعراق والمغرب مثلا، ربما بدأت التعرف على هذا الفن في سبعينات القرن الماضي وهو وقت مبكر من عمر التجربة العربية، ، فإن البعض الأخر من الأقطار ما زالت في طور التعرف عليه وتفهم طبيعته. وقد أشار الباحث نجاة نجم إلى ما يؤيد هذه الفكرة حيث يقول "مسرح الشارع مسرح جديد بالنسبة لنا من كل النواحي، لهذا اكثر المشاكل والنقاش لدينا الان تتمحور حول ما هيته "[٢٤]، وإذا كانت الحالة هذه، فمن الطبيعي في مثل هذه الظروف البحث عن تصنيف واضح، والاستقرار على مفهوم جلي بين الباحثين والمهتمين العرب لضمان الممارسة الصحيحة والتداول السليم للمفاهيم علميا على مستوى التنظير والتطبيق. وهذا ما أدّى لطرح المفهومين (مسرح الشارع – المسرح في الشارع) للنظر في المفاضلة بينهما والاختيار الأنسب لوصف الظاهرة الفنية.

المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري

١. تتحدد ماهية مفهوم مسرح الشارع بشكل واضح من خلال الممارسة العملية الواضحة وفقاً لما يتم تداوله والحديث عنه والكتابة فيه.
٢. تتعدد مفاهيم مسرح الشارع في الأدبيات النقدية التي تناولت المسرح العالمي، من خلال علاقة مفردة الشارع بالمسرح، حينما شملت الأماكن العامة المختلفة ومن ضمنها الشارع كحيز مكاني عام.
٣. تتجسد عروض مسرح الشارع بالأعمال التي صممت لتقدم في الشارع، من خلال أسلوب تصنيف الممارسين لمسرح الشارع وفقاً لدوافعهم التي تحفزهم لدخول هذا المجال والتي تؤدي دوراً رئيساً في تحديد طبيعة وشكل ما يقدمونه.
٤. يوصف مسرح الشارع بأنه "كل عرض مسرحي يقدم في الشارع والساحات والأماكن العامة، متخذا من الناس المتواجدين عشوائيا جمهورا له، ومستلهما موضوعاته من الواقع اليومي بهدف إيصال أفكاره عن طريق المشاركة التفاعلية مع العرض وبث قيّم الرفض والاحتجاج لكل ما يمنع ممارسة الانسان لحرياته، وهدر حقوقه.
٥. يدعو مسرح الشارع الى التعبير عن قضايا الناس وهمومهم وآلامهم وطموحاتهم وكافة قضاياهم والتفاعل معها ولدفع حركة المجتمع نحو الحرية والعدالة الاجتماعية.

الفصل الثالث

إجراءات البحث

أولاً/مجتمع البحث: يشتمل مجتمع البحث على عروض مسرح الشارع التي قُدِمَتْ في العراق للمدة الواقعة بين (٢٠١٠_٢٠٢٠) وقد قام الباحث بجرد جميع تلك العروض حيث بلغ عددها (٧٣) عرضاً مسرحياً.

ثانياً/ عينة البحث: إختار الباحث مسرحية (بيتنا) بوصفه عينة البحث، وبالطريقة القصدية.

ثالثاً/ أداة البحث: اعتمد الباحث المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري، بوصفها (اداة البحث) المعتمدة في الاختيار وتحليلها بوصفها معايير تحليلية.

رابعاً/ منهج البحث: أنتهج الباحث المنهج الوصـــفي (التحليلي)، في تحليل العينة المختارة وذلك لتماشـــيه وهدف البحث.

خامساً: تحليل العينة

عرض مسرحية (بيتنا) *

يتحدث هذا العرض عن اثنان من افراد المجتمع العراقي يعيشان وسط أزمات متلاحقة كنتيجة طبيعية لما يمر به مجتمعهم من قلة فرص العمل وسوء الخدمات وانتشار آفة الفساد الاداري والمالي وتبديد ثروات البلد بسبب السياسات الحكومية التي تفتقر الى رؤية محددة لمعالجة أبرز المشاكل الاقتصادية والحياتية التي يعاني منها المجتمع فيسعى العرض الى استنهاض هِمم الجمهور من أجل المحافظة على البيت/الوطن من الضياع وبالتالي يكون العرض بمثابة رسالة احتجاج ورفض لكل ما يعترض بناء الوطن من جديد فيناقش العرض بمجمله قضايا الناس وهمومهم وآلامهم وطموحاتهم وكافة قضاياهم من خلال مشاهد عديدة ومشاهد متلاحقة مأخوذة من الواقع اليومي الحياتي المعاش للجمهور.

في البداية يقوم هؤلاء الاثنان بدخول فضاء العرض المفترض بهوسات شعبية من اجل ادخال الجمهور ضمن حيز هذا الفضاء ومن ثم يتقدما الى الجمهور عبر تغيير ملابسهما استعداداً لبدء العرض ليتحدثا مباشرة الى العرض عن حكاية العرض الذي سيقدمانه وهو عن البيت/الوطن الجامع للكُل فيقوم الأول بنصب حاجز أمني وهمي مانعاً الثاني من دخول المكان دلالة على كثرة الحواجز الأمنية في وطن قد تجاذبت مسألة السيادة فيه أطراف عِدة، فيمتنع الثاني عن الامتثال للأوامر من خلال مشهد التواصل والتفاعل مع الجمهور ولك بقوله : **هذا بيتنا كل احنه .. وانته الغريب عنه... بيتنه .. أي بيتنه كل احنه .. وانته الغريب .. لإن .هنا لعبنا .. وكبرنا .. وربينا كُلنه .. اهنا تعلمنه ودرسنه .. اهنا جعنا وشبعنا .. احنا بجينه وضحكنه .. اهنا حبينا .. كُلنه من خيره أكلنه**

... واحنه بلياه ما نسوه شي .. بس أخ .. أخ يا للأسف .. البيت راح يروح من عدنه .. منه راح يروح .. ومن ايدينه راح يضيع.

وهنا يقوم الثاني بتحريض الجمهور على التمسك بالبيت وعدم السماح بضياعه تحت أي ظرف، فيعمد الأول والثاني الى إشراك الجمهور من خلال توجيه الاسئلة المباشرة لهم والدعوة للدخول في حوار ونقاش حول أهمية البيت/الوطن لكل واحد منهم فيبادر عدد من افراد الجمهور الى الاشتراك في هذا النقاش.

في المشهد التالي يصل الاثنان الى اجوبة مُقنعة من الجمهور حول أهمية البيت والمحافظة عليه من الضياع، ليستعرض الثاني بعض المشاريع الخدمية الحكومية التي لم تكتمل بطريقة النقد اللاذع لها بمشاركة عدد من افراد الجمهور ولتستمر الاحداث وصولاً الى استعراض بطولات ابناء الجيش في الدفاع عن الوطن ومن ثم يستعرض الاثنان في المشهد التالي التداول اليومي لاستعمال وسائل التواصل الاجتماعي من قبلهما وقراءة الرسائل التي وصلت اليهم والبوستات والتعليقات اليومية على الأحداث الساخنة التي تخص البيت/الوطن، فيلفت نظرهم عدد من التعليقات التي تدعو الى نبذ العادات السلبية والتمسك بالبيت/الوطن وضرورة المحافظة عليه من الضياع عبر التكاتف بين ابنائه كما تدعو باقي التعليقات الى اهمية الاحتجاج على السياسات الحكومية التي اثبت فشلها في تقديم الخدمات فيلاحظ الاثنان ان جميع التعليقات تنصب على أهمية المشاركة في التظاهرات والاحتجاجات الشعبية التي تجوب شوارع المدن مُطالبة بتوفير الخدمات الاساسية لأفراد الشعب والقضاء على البطالة بين الشباب وتوفير فرص العمل لهم، فيقوم الاثنان بترديد هتافات وشعارات الاحتجاجات الشعبية فيبادر الجمهور الى ترديدها معهم ومن ثم يحرض الاثنان جميع افراد الجمهور للخروج بتظاهرة شعبية للمطالبة بحقوق أبناء الشعب فينتهي العرض مع هذه التظاهرة.

ان عروض مسرح الشارع دائماً ما تأخذ موضوعاتها من الواقع الآني المُعاش للمجتمع ككل من أجل خلق التفاعل ما بينها وبين الجمهور الذي يُتابع العرض، وعرض (بيتنا) واحد من تلك العروض التي أخذت موضوعها الرئيسي من الواقع الحياتي المعاش ففي المشهد الاستهلالي الاول يتم تهيئة الجمهور وتعريفه بحكاية العرض ووفقاً لهذا يمكن معرفة ماهية مفهوم مسرح الشارع بشكل واضح من خلال الممارسة العملية الواضحة عبر هذا السرد المباشر للجمهور ، ومن ثم يتم طرح الاسئلة للجمهور عن أهمية البيت/الوطن ومشاركة الجمهور في هذا الحوار المباشر على اعتبار أن هذا العرض يقدم في الشارع وقد اتخذ من الناس المتواجدين عشوائياً جمهوراً له مستلهماً موضوعته الرئيسية من الواقع اليومي والمتمثلة بأهمية المحافظة على البيت/الوطن من الضياع هادفاً العرض الى إيصال أفكاره عن طريق المشاركة التفاعلية مع العرض وهذا ما تحقق في هذا المشهد من خلال إشراك الجمهور وتوجيه الاسئلة المباشرة لهم والدعوة للدخول في حوار ونقاش حول أهمية البيت/الوطن لكل واحد منهم فيبادر عدد من افراد الجمهور الى الاشتراك في هذا النقاش، أما في المشهد التالي حينما يصل الاثنان الى اجوبة مُقنعة من الجمهور حول أهمية البيت والمحافظة عليه من الضياع، قامَ الثاني بعض المشاريع الخدمية الحكومية التي لم تكتمل

بطريقة النقد اللاذع لها بمشاركة عدد من افراد الجمهور وهذا ما سعى اليه العرض عبر بث قيّم الرفض والاحتجاج لكل ما يمنع ممارسة الانسان لحرياته، وهدر حقوقه، وهنا استطاع العرض أن يفك إشكالية مسرح الشارع بين المفهوم والتطبيق عبر متن هذا العرض حينما دعا الى التعبير عن قضايا الناس وهمومهم وآلامهم وطموحاتهم وكافة قضاياهم والتفاعل معها ولدفع حركة المجتمع نحو الحرية والعدالة الاجتماعية.

النتائج:

١. تنوعت مفاهيم مسرح الشارع في الأدبيات النقدية التي تناولت المسرح العالمي، من خلال علاقة مفردة الشارع بالمسرح، حينما شملت الأماكن العامة المختلفة ومن ضمنها الشارع كحيز مكاني عام.
٢. تضمنت مفاهيم مسرح الشارع في الأدبيات النقدية التي تناولت المسرح العالمي علاقة مفردة الشارع بالمسرح، حينما شملت الأماكن العامة المختلفة ومن ضمنها الشارع كحيز مكاني عام.
٣. استطاعت عروض مسرح الشارع التعبير عن قضايا الناس وهمومهم وآلامهم وطموحاتهم وكافة قضاياهم والتفاعل معها ولدفع حركة المجتمع نحو الحرية والعدالة الاجتماعية.
٤. أحدثت عروض مسرح الشارع تفاعلاً بينها وبين الجمهور المتواجدين عشوائياً، من خلال استلهام موضوعاتها من الواقع اليومي.
٥. تجسدت عروض مسرح الشارع بالأعمال التي صممت لتقدم في الشارع، من خلال أسلوب تصنيف الممارسين لمسرح الشارع وفقاً لدوافعهم التي تحفزهم لدخول هذا المجال والتي تؤدي دوراً رئيساً في تحديد طبيعة وشكل ما يقدمونه كما في عرض (بيتنا).

الاستنتاجات

١. تستطيع عروض مسرح الشارع التعبير عن قضايا الناس وهمومهم وآلامهم وطموحاتهم وكافة قضاياهم والتفاعل معها ولدفع حركة المجتمع نحو الحرية والعدالة الاجتماعية.
٢. تهدف عروض مسرح الشارع للتعبير عن قضايا الناس وهمومهم وآلامهم وطموحاتهم وكافة قضاياهم والتفاعل معها ولدفع حركة المجتمع نحو الحرية والعدالة الاجتماعية.
٣. تعتمد علاقة مفردة الشارع بالمسرح بوصفها مفاهيم لمسرح الشارع وجدت في الأدبيات النقدية التي تناولت المسرح العالمي ، حينما شملت الأماكن العامة المختلفة ومن ضمنها الشارع كحيز مكاني عام.
٤. تُحدث عروض مسرح الشارع تفاعلاً بينها وبين الجمهور المتواجدين عشوائياً، من خلال استلهام موضوعاتها من الواقع اليومي.

قائمة المراجع

(١) ابن منظور، لسان العرب المحيط ، ج١ ، (بيروت : دار لسان العرب ، دت) ، ص٤٠٧٢ .

(٢) ألان، ماكدونالد وآخرون، مسرح الشارع الأداء التمثيلي خارج المسارح. تر : عبد الغني داود وأحمد عبد الفتاح، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩).

(٣) طارق الربح، "مسرح الشارع وأماكن العرض بالمغرب"، من كتاب انطولوجيا مسرح الشارع، إعداد. بشار عليوي، (عمان : دار ابن النفيس للنشر والتوزيع،٢٠١٩).

(٤) المصدر نفسه.

(٥)(Mason, Bim. *Street Theatre and Other Outdoor Performance*. London: Routledge,١٩٩٢.

(٦)المصدر السابق، ص ٧.

(٧) ألان، ماكدونالد وآخرون، مسرح الشارع الأداء التمثيلي خارج المسارح، مصدر سابق، ص، ١٢.

(٨)(Richard Schechner, Performance Theory (London : Routledge, ٢٠٠٤) , XVII.

(٩)(R Bradford D Martin, The Theater Is in the Street: Politics and Public Performance in ١٩٦٠s America (Amherst: University of Massachusetts Press,2004) ,4.

(١٠)(Bim Mason , Street Theatre, ٢

(١١)(John Downing, Encyclopedia of Social Movement Media (Los Angeles: SAGE Publications, Inc,2011).

(١٢) امصدر السابق، ص٥١٠.

(١٣) بشار عليوي ، انطولوجيا مسرح الشارع، مصدر سابق، ص٨.

(١٤) المصدر نفسه، ص١١.

(١٥) المصدر نفسه، ص١٥.

(١٦) سافرة ناجي، "دور مسرح الشارع في تنشيط الفضاء العمومي للمدينة"، في انطولوجيا مسرح الشارع، إعداد. بشار عليوي، ص٥٢.

(١٧) المصدر نفسه، ص٥٤.

(١٨) محمد الجنايني، "مسرح الشارع في مصر: السويس نموذجا"، في انطولوجيا مسرح الشارع، إعداد. بشار عليوي، ص.١١٢-١١٣.

(١٩) طارق الربح، "مسرح الشارع وأماكن العرض بالمغرب"، المصدر السابق، ص٧١.

(٢٠) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(٢١) المصدر نفسه، ص١٤.

(٢٢) نبيل البوستاوي، " مسرح الشارع وجديد الخطاب"، من كتاب انطولوجيا مسرح الشارع، إعداد. بشار عليوي ، ص١٢٩.

(٢٣) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(٢٤) نجاة نجم، "اختيار المكان في مسرح الشارع"، المصدر السابق، ص١٣٩.

* عرض (بيتنا)_ مسرح شارع _ تأليف وإخراج : بشار عليوي ، تمثيل (حسين العكيلي / علي غالب) إدارة الانتاج: د.عامر صباح المرزوك ، إنتاج : نادي المسرح في بابل _ العراق عُرض ضمن فعاليات مُلتقى بابل المسرحي الأول _دورة الفنان حامد خضر بتاريخ ٢٠١٥/٨/١٢ في باحة المدخل الخارجي لنقابة فناني بابل _ العراق.

المصادر :

-ابن منظور، لسان العرب المحيط ، ج١ ، (بيروت : دار لسان العرب ، دت) ، ص٤٠٧٢ .

-ألان، ماكدونالد وآخرون، مسرح الشارع الأداء التمثيلي خارج المسارح. تر : عبد الغني داود وأحمد عبد الفتاح، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩).

- طارق الربح، "مسرح الشارع وأماكن العرض بالمغرب"، من كتاب انطولوجيا مسرح الشارع، إعداد. بشار عليوي، (عمان : دار ابن النفيس للنشر والتوزيع،٢٠١٩).

-(Mason, Bim. *Street Theatre and Other Outdoor Performance*. London: Routledge,١٩٩٢.

- (Richard Schechner, Performance Theory (London : Routledge, ٢٠٠٤) , XVII.

-(R Bradford D Martin, The Theater Is in the Street: Politics and Public Performance in ١٩٦٠s America (Amherst: University of Massachusetts Press,2004) .

(Bim Mason , Street Theatre, ٢

-(John Downing, Encyclopedia of Social Movement Media (Los Angeles: SAGE Publications, Inc,2011).

-سافرة ناجي، "دور مسرح الشارع في تنشيط الفضاء العمومي للمدينة"، في انطولوجيا مسرح الشارع، إعداد. بشار عليوي، ص٥٢.

- محمد الجنايني، "مسرح الشارع في مصر: السويس نموذجا"، في انطولوجيا مسرح الشارع، إعداد. بشار عليوي، ص.١١٢-١١٣.

نبيل البوستاوي، " مسرح الشارع وجديد الخطاب"، من كتاب انطولوجيا مسرح الشارع، إعداد. بشار عليوي ، ص١٢٩.

* عرض (بيتنا)_ مسرح شارع _ تأليف وإخراج : بشار عليوي ، تمثيل (حسين العكيلي / علي غالب) إدارة الانتاج: د.عامر صباح المرزوك ، إنتاج : نادي المسرح في بابل _ العراق عُرض ضمن فعاليات مُلتقى بابل المسرحي الأول _دورة الفنان حامد خضر بتاريخ ٢٠١٥/٨/١٢ في باحة المدخل الخارجي لنقابة فناني بابل _ العراق.